**المحاضرة الثالثة:**

**عنوان المحاضرة:مدخل إلى مفهوم تحليل الخطاب**

لعل اقتفاء أثر تطور دلالات الخطاب النظرية والإجرائية، يعد من المهام الصعبة، لذلك استلزم علينا تتبع مختلف المسارد المصطلحية والإصطلاحية لمصطلح تحليل الخطاب، الذي أخذ في الدرس النقدي الحديث والمعاصر مسميات متعددة ومصطلحات مختلفة منها:علم الخطاب/لسانيات الخطاب/تحليل الخطاب وغيرها،ولربما قد تتواءم كلها مع المجالات العلمية والمعرفية النقدية لهذا الفرع من الدراسة اللسانية للخطاب سواء في بعدها النظري أم الإجرائي،ذلك أن تحديد مجال استعمال الخطاب يمنحنا في الوقت نفسه تحديدا نظريا وإجرائيا لموضوع تحليل الخطاب وهذا ما أشار إليه"براون ويول"في معرض حديثهما عن موضوع تحليل الخطاب من خلال دراستهما الرائدة في هذا المجال والموسومة بـ:تحليل الخطاب"1983" بحيث وسعا من من مفهومية موضوع/مجال تحليل الخطاب فاعتبرا أن هذا النوع من الدراسة يهتم أساسا":بدراسة الاستعمال الفعلي الحيوي للغة في النص"[[1]](#footnote-1)بمعنى أن موضوعه يتحدد أساسا في دراسة بنية الاستعمال اللغوي للغة الخطاب في النص الأدبي دراسة لسانية تداولية،أي دراسة طرائق الاستعمال اللغوي في النص من حيث تداولية الجمل المستعملة في النص،وبالمقابل فإن"فانديك"هو الأخر ومن خلال دراسته الموسومة-النص والسياق1977"[[2]](#footnote-2)والتي حدد فيها موضوع تحليل الخطاب بقوله:"إن موضوع تحليل الخطاب/لسانيات الخطاب،يتحدد في دراسة الاستعمال الفعلي/الحيوي للغة الخطاب الشفوية والمكتوبة وفق سياقات ووضعيات تلفظية مختلفة ومتعددة"[[3]](#footnote-3)بمعنى آخر أن موضوعه الإجرائي يتحدد أساسا في دراسة الإستعمال الفعلي لعمليات تلفظ لغة الخطاب الشفوي والمكتوب من طرف المتكلمين الحقيقيين،وبناء عليه يمكن التأكيد على أن موضوع ومجال هذا الفرع من الدراسة اللسانية هو حديث نسبيا كما أن فعله الإجرائي قائم على تحديد مجاله الذي على أساسه يتحدد موضوعه، لكن بالمقابل يمكن الإشارة ضمن سياق الحديث عن طبيعة الموضوع التطبيقي له فإنه قد يتماهى نظريا مع مجالات وموضوعات ودراسات تحليل الحديث وتحليل النص، من أجل ذلك وجب الإشارة إلى بعض الفروقات والحدود المفهومية النظرية والتطبيقية الحاصلة بينهم ذلك:"أن تحليل الحديث يتحدد موضوعه في دراسة عمليات تبادل الكلام بين متحاورين قريبين في الزمان والمكان وبينهما علاقة ألفة وأنس"[[4]](#footnote-4) أي أن موضوع تحليل الحديث ينحصر إجرائيا في دراسة الكلام/الخطاب الشفوي من منطلق عمليات التبادل بين المتكلمين القريبين زمكانيا وبينهما ألفة،لذلك ولكي يدرس تحليل الحديث مسار"تبادل الكلام"فإنه يعتمد على مستويين هما:

-"1دراسة المكونات اللغوية اللسانية للتفاعل الكلامي والتي تؤطر الفعل الدلالي اللغوي للمتحاورين.

-2دراسة العلاقات الدلالية والدلائلية التي تتجلى من خلال التفاعل ا السوسيونفسي بين المتحاورين"[[5]](#footnote-5)-قياس درجة الحميمية:أخ،شقيق،زميل،أب،أم وغيرها .

وعلى هذا الأساس فإنه يمكن القول أن"تحليل الحديث"لا يكترث/يهتم بقوى تفاعل المادة اللغوية للكلام[[6]](#footnote-6)-هذا من اختصاص تحليل الخطاب-مما يعني أكثر أنه يهتم بالأوجه غير اللغوية-الحركات.الإيماءات.الإشارات وغيرها-ومن أجل ذلك فقد عدَ الدارسون تحليل الحديث تخصصا مفتوحا كما أنه ليس حكر من طرف المهتمين به،بل ثمة مقاربات لسانية/سيميائية/سوسيولسانية لها علاقة بمسارته الإجرائية التي يعتمدها تحليل الحديث في دراساته لعمليات تبادل الكلام.وأما تحليل النص"فموضوعه الإجرائي هو الأخر يختلف عن موضوع تحليل الخطاب من حيث:" أن موضوعه ينهض على دراسة بنى اللغة المكتوبة والوحدات اللغوية واللسانية التي لها وظيفة اتصالية محددة"[[7]](#footnote-7)،في حين أن تحليل الخطاب ينهض موضوعه الإجرائي على دراسة البنى المحكية والمكتوبة على السواء والتي لها وظيفة اتصالية وتداولية.

ومما سبق يمكن التأكيد على أن موضوع تحليل الخطاب يتحدد نظريا وإجرائيا في دراسة بنية الاستعمال اللغوي للخطاب بحيث يركز في عملية التحليل على فهم مختلف القواعد والضوابط اللغوية واللسانية والتداولية التي تؤسس لدراسة لغة الخطاب في النص الأدبي من حيث معرفة هندسة أنساقه التواصلية/الدلالية/التداواية سواء أكانت اجتماعية أم نفسية أم فكروية،من أجل ذلك فهو يركز أساسا في عمليات التحليل على تشخيص و دراسة"تمفصل/articule"اللغة كملفوظ وتلفظ في الوقت نفسه ضمن النص ووفق سياق ومقام محددين،وعلى هذا الأساس فإن تحليل الخطاب يقوم بدراسة مجموعة كبيرة من أنواع الخطاب المستعملة في مختلف مجالات الحياة سواء أكانت أدبية أم نقدية أم اجتماعية وغيرها،لذلك يمكن التأكيد على أنه يعنى بدراسة استعمال لغة كل المدونات الشفوية والمكتوبة،هذا بالإضافة أنه يستند على كل المنجزات العلمية الاجتماعية/الانسانية الحديثة والمعاصرة مما أعطى لمسارات التحليل للمدونات مرونة في دراسة مختلف استعمالات لغة النصوص الإبداعية سواء من حيث فهم نسقيتها الدلالية أم في تفسير نسقيتها المضمونية.

ولعل من أهم المدارس التي اهتمت بهذا النوع من الدراسة يمكن الإشارة إلى جهود المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب،والتي قدم بعض روادها-هاريس/جنيت/بنفنست/بيشو وغيرهم دراسات وأبحاث رائدة ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،فقد نشر"زليق هاريس"بحثا عنوانه:تحليل الخطاب-سنة-[[8]](#footnote-8)1952،وكذا دراسة"ميشالبيشو"المعنونة بـ:التحليل الآلي للخطاب"1969،وقد اعتبره الكثير من الدارسين أنه يعد من أبرز ممثلي المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب،أما نواة هذه الدراسات في مجال تحليل الخطاب فقد تمثلت في دراسة نوع من الخطاب السياسي من خلال الاعتماد على منهجية سوسيولسانية بسيكولسانية المستوحاة من تصور كل من-ماركس/ألتسير/ لاكان-كل هذا جعل تصور المدرسة الفرنسية ينطلق من رؤية عبر لسانية تؤكد فيها على أن الذات المتكلمة هي مصدر المعنى،بل إن بنية الاستعمال اللغوي للخطاب في النص هي الحاملة للمعنى،من أجل ذلك تبنت هذا الطرح الإجرائي القائم على تفكيك بنية استعمال لغة الخطاب في النص،هذا بالإضافة قد أشار-موشلر-إلى أن المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب مارست التحليل على مدونات مكتوبة- بخاصة الخطاب السياسي- قائمة على تشكيلات خطابية تنطوي على دلالات سياقية جعلتها تعتمد على نظريات التلفظ اللسانية التي أقرها-بنفنست-[[9]](#footnote-9)كما أن-منغينو-اختص هو الأخر بدراسة الجانب اللفظي للخطاب لاعتقاده بوجود علاقة وطيدة بين اللفظ والإيديولوجيا،هذا بالإضافة إلى الجهود النوعية التي قدمها-جاك موشلر-للمدرسة الفرنسية من خلال تبنيه للطرح التداولي في دراسة الخطاب محاولا في الوقت نفسه تحديد مجالات هذا الفرع من الدراسة من خلال إشارته لمستويات التحليل التي اعتمدتها المدرسة الفرنسية،من أنها اعتمدت في التحليل على الخارج لساني، والذي يتمثل في التركيز على آثار كل من الكلام والسياق الإيديولوجي لذلك فإن موضوع تحليل الخطاب وفق هذا التصور يعتمد على دراسة استعمال اللغة وفق مجالاتها وحقولها المختلفة-المعجمية/الدلالية/الفكرية هذا بالإضافة إلى أن الدراسة التوليدية النحوية تتعارض ودراسات الخطاب لذلك سعى التوليديون الذين اشتغلوا في المدرسة على تحليل الخطاب أن يؤسسوا رؤية إجرائية قائمة على دراسة"نحو-أنحاء-الخطاب-وهذا على غرار دراسة-نحو الجملة-وفق تصور توليدي جديد،مع الإشارة إلى التصور الأنجلوسكسوني في تحليل الخطاب الذي اعتمد هو الأخر على دراسة نمط معين من الخطاب قائم على نسق-الحوار\*المخاطبة-انطلاق من حيز التفاعل بين المتكلم والسامع.[[10]](#footnote-10)

ومما سبق فإنه يمكن التأكيد على أن كل مقاربة ضمن مجالات تحليل الخطاب لا بد لها أن تتخذ لها موضوعا من أجل وصف كل الوحدات اللسانية/اللغوية/التداولية للمتتاليات الجملية في النص والتي تعد الموضوع الفعلي لدراسات تحليل الخطاب،بمعنى آخر أن كل تصنيف لأي مقاربة لهذا الفرع من الدراسة اللسانية للخطاب تنبني على دراسة الوحدة الخطابية في النص.

1. سارة ميلز.الخطاب.ص:7 [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر:عبد القادر بوزيدة.فان ديك وعلم النص.مجلة اللغة والأدب العربي.ع11.جامعة الجزائر.1997.ص:5 [↑](#footnote-ref-2)
3. محمد خطابي.لسانبات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-المركز الثقافي العربي.ط2المغري.2006.ص:27 [↑](#footnote-ref-3)
4. 2ينظر:سارة ميلز.الخطاب.ص:110 [↑](#footnote-ref-4)
5. ينظر:دومينيك مونقانو.المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.تر:محمد يحياتن الاختلاف.ط 1.الجزائر.2005.ص:29/30 [↑](#footnote-ref-5)
6. ينظر سارة ميلز.الخطاب.ص:108 [↑](#footnote-ref-6)
7. نفسه.ص:9 [↑](#footnote-ref-7)
8. صبحي إبراهيم الفقي.علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.دار قباء للنشر.مصر.2000.ص:23 [↑](#footnote-ref-8)
9. 1ينظر:صابر الحباشة.لسانيات الخطاب.دار الحوار.ط1.سوريا.2010.ص:135 [↑](#footnote-ref-9)
10. ينظر:عبد القادر الفاسي الفهري.اللسانيات.منشورات عويدات.ط1.بيروت.1986.ص:65 [↑](#footnote-ref-10)